سياسة الهدم في المشرق الإسلامي حتى سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م
دراسة تاريخية

م. د قاسم جوده عداي الازيرجاوي
مديرية تربية بغداد الرصافة الثانية
jwdhqasm75@gmail.com

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٠/٧/٩/١٤٩
تاريخ القبــول : ٢٠٢٠/٨/١٦/١٧١

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الخلاصة:

تسلط هذه الدراسة الضوء على سياسة الهدم في المشرق الاسلامي في دولة الرسول محمد (صلى الله عليه واله)، وفي العصر الراشدي، وفي حكم الدولة الاموية، ويتحدد موضوع الدراسة جغرافياً على شبه الجزيرة العربية، وسوريا (بلاد الشام)، والعراق، اما زمنياً فهو يغطي القرن الاول الهجري، واربع عقود من القرن الثاني الهجري، موضوع الدراسة لم يسبق التطرق إليه سابقاً إلا ما ندر، والهدم يتفرع لمعان عَّدة ، وكلها تقريباً تصب في معنى واحد وهو ضد البناء، ولم يحدد في عنوان البحث ما الشيء المهدوم كونه يتضمن هدم المساجد، والكنائس، والدور، والقصور.

وأسباب الهدم كثيرة منها: الدينية، والاجتماعية، والسياسية، وقد أتخذ كوسيلة عقاب بحق المعارضين، وممن يضمر السوء لدولة الاسلام، وقد يكون وراءه تعصب عنصري نبذه الإسلام، او رفض تزويج، والهدم ذو الاسباب السياسية طغى على مادة البحث، وبدأ في خلافة الإمام علي(عليه السلام)، وتصاعدت وتيرته في عصر الدولة الاموية، وأستخدمه المختار الثقفي، وكوسيلة عقاب لكل من شارك في قتل الإمام الحسين(عليه السلام) في كربلاء. كما أستخدمه ولاة، وقادة جيوش بني امية بحق معارضيهم، كما أستخدمه ايضا دعاة بني العباس في اثناء ثورتهم على الحكم الاموي.

الكلمات المفتاحية : (هدم ، داره ، المختار)

Demolition Policy in The Islamic East up to 132 AH/749 AD
A Historical study

Inst. Dr. Kassim Jodah Adday Al –Azergawi
Directorate of Education Baghdad Resafa Second General

Abstract

This study sheds light on the policy of demolition in the Islamic East in the state of the Prophet Muhammad (peace be upon him), and in Al-Rashidi age, and in the rule of the Umayyad state, The subject of the study is determined geographically on the Arabian Peninsula, Syria (Al-Sham) country, and Iraq, but in time it covers the first century And four decades from the second century AH. The subject of the study was not previously touched upon except rarely. The word demolition has several meanings, and almost all of them pour in one meaning, it is against construction. It did not specify in the title of the research what the demolished object included the demolition of mosques, churches, houses and palaces

The reasons for the demolition are many, including religious and social ones. They are approved. It has been taken as a punishment against opponents, and those who harbor ill-treatment for the state of Islam It may be motivated by racial intolerance that is rejected by Islam, or refused to marry. The demolition of political reasons overwhelmed the subject of research, and began to succeed Imam Ali (peace be upon him). It escalated in the era of the Umayyad state, and was used by Mukhtar bin Obaidullah Althaqfy, and as a means of punishment for all those who participated in the killing of Imam Hussein (as) in Karbala. It was also used by the governors and the leaders of the armies of the Umayyad son against their opponents. It was also used by the preachers of Bani Abbas during their revolution against the Umayyad rule.

Keyword: (Demolition, his house, AL mukhtar).

المقدمة:

يتناول هذا البحث سياسة الهدم في المشرق الإسلامي حتى سنة ١٣٢ه/٧٤٩م، وتغطي جغرافياً الجزيرة العربية، والعراق، وبلاد الشام، والهدم لغة لهُ معانٍ عدَّة منها: النقض، والإزالة، والكسر، وينصرف إلى هدم الآراء، والخطط، وركز البحث على الهدم المادي، ولم يحدد عنوان البحث نوع الشيء المهدوم، لكونه ينصرف إلى هدم المساجد، والدور، والقصور، كما أنه يتعلقَّ بأسباب قد تكون دينية، اجتماعية، وسياسية، والهدم ذو الأسباب الدينية جرى في عهد النبي محمد (صلى الله عليه واله)، عندما هدم مسجد ضرار، وفي عهد عبد الله بن الزبير عندما هدم الكعبة ، وأعاد بناءها، وطغى الهدم المتعلق بالأسباب السياسية على موضوع البحث.

ومن الجدير ذكره أن عهد الخلفاء الراشدين خلا من تلك السياسة، سوى خلافة الإمام علي (عليه السلام)، ويبدو أن سبب عدم وجودها في عهد الخلفاء الراشدين الاوائل يرجع إلى حركة الفتوح الاسلامية النشيطة، وانشغال المسلمين فيها، كما أن بيوت كثير من الناس كانت من وبر، لا مدر، وزادت وتيرة تلك السياسة في العصر الاموي، والملاحظ أن تلك السياسة تزداد وتيرتها عندما تحدث حروب، وثورات، وقد تكون وراءها دوافع اجتماعية، فيمارسها من يملك السلطة، والقوة، ودائماً تكون تلك السياسة كرد فعل على عمل معين.

قُسِّمَ البحث إلى ثلاث محاور رئيسة فرضتها طبيعة المادة العلمية، وكان المحور الاول يختص بدراسة الهدم لأسباب دينية، ورغم قلة مادته لكنه فرض نفسه من حيث التسلسل التاريخي، فهو حدث بعد غزوة تبوك، وفي عهد النبي (صلى الله عليه واله)، والمحور الثاني اهتم بالهدم ذي الأسباب الاجتماعية، وراعا كذلك التسلسل الزمني للأحداث فيه، اما المحور الثالث فقد تناول الهدمَ ذا الاسباب السياسة، وكان له النصيب الاكبر في البحث، وتناول الاحداث، بحسب الحقب التاريخية، لكل خليفة، او حاكم .

الهدم لغة:

يعرف الهدم أنّهُ اسقاط البناء، وهو خلاف البناء، وجمعه أهدام، وهدّمت البناء على التكثير، والهَدْمُ قَلْعُ المَدَرِ، يعني البيوت.(ابن منظور،١٩٨٤، ج١٢، ص ٣٠٦). (Ibn Manzur, 1984, pt. 12, p. 306)، وتوجد معاني أخرى تدل على كلمة الهدم منها: النقض، والإزالة، والكسر مثل هدم الأصنام أي قام كسَّرها، وقد ينصرف إلى موضوع الطلاق، فالزواج الثاني، يهدم الاول، وأيضا ينصرف الهدم إلى هدم الآراء، وهو موضوع متشعب خارج نطاق هذه الدراسة التي تهتم، بالهدم بجانبه المادي، الذي هو خلاف البناء.

الهدم اصطلاحاً:

لا يختلف كثيراً عن معنى الهدم في اللغة، فنستطيع أن نعرّفه أنهَّ حط البناء، واسقاطه.

الهدم في القرآن الكريم:

وردت كلمة الهدم مرة واحدة القرآن الكريم في سورة الحج، قال تعالى:{ ... وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ...}.

(القرآن الكريم، الحج:٤٠)،(Holy Quran, Al-Hajj. 40)

اولاً: الهدم لأسباب دينية:

وتقع في مقدمتها هدم مسجد ضرار قال تعالى: {وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } (القرآن الكريم، التوبة: ١٠٧)، (Holy Quran, Al-Tawba: 107).

وقصة ذلك المسجد تتمحور ببناء مسجداً ضراراً عرف بمسجد قباء، بناه اثنا عشر رجلاً من المنافقين، وجميعهم ينتمون إلى الأنصار من بني عمرو بن عوف، وقد جاء هؤلاء إلى النبي(صلى الله عليه واله)، وهو يهم بالخروج إلى تبوك، فبادروه بالقول: يا رسول الله، قد بنينا مسجداً للعليل، والشيخ الفاني، والليلة المطيرة، وإنا أحببنا أن تأتي إلينا، وتصلي فيه لنا، وكان جوابه (صلى الله عليه واله) إنه في طور سفر، ولديه أشغال كثيرة، ووعدهم، بالحضور، والصلاة فيه، فنهاه الله عن ذلك، وما أن عاد من سفره، وهو على أعتاب المدينة أرسل من يحرقه على وجه السرعة، ويهدمه (القمي،١٩٨٣، ج١، ص٣٠٥)،(Al-Qummi, 1983, pt. 1, p. 305).

وكانت غاية هؤلاء تفريق كلمة المسلمين، فبدل أن يكونوا مجموعة واحدة في مسجد وهو قباء ، عملوا جهد إمكانهم على تفريق شملهم، وكان صاحب فكرة بناء هذا الجامع أبا عامر الراهب، وسُمِّيَ بذلك لأنه كان يترهَّب في الجاهلية، وهو الذي شجع على تشكيل جبهة الاحزاب يوم الخندق ضد الرسول (صلى الله عليه واله)، واطلق عليه اسم أبو عامر الفاسق، ولما فشلت تلك الجبهة في القضاء على الاسلام، التجأ إلى الروم يطلب مساعدتهم للقضاء على الرسول(صلى الله عليه واله)، وكتب إلى أهل جماعته يأمرهم ببناء ذلك المسجد، ليقوم بالصلاة فيه إذا رجع من سفره، وأن يحصنوا أنفسهم بالسلاح، ليظهروا قوتهم، وأن يكون هذا المسجد مقراً للطعن برسول الله (صلى الله عليه وله)، وأصحابه، فأعلم الله رسوله بذلك، وأرسل لهدمه، وحرقه (الآلوسي،١٩٩٤،ج١١، ص٢)، (Al-aluasay, 1994, pt. 11, p. 2).

وبعد أنَّ استتبت الأمور للرسول (صلى الله عليه واله)، وقويت شوكة المسلمين، قرر هدم الأصنام التي كانت تتعبد بها العرب، فأرسل جرير بن عبد الله البجلي لهدم ذي الخلصة، وكانت تعظمها، وتهدي لها خثعم وبجيلة، وأزد السراة. وذي الخلصة مصنوعة من حجارة بيضاء منقوشة عليها كهيئة التاج، وتقع بين مكة واليمن، وتبعد مقدار سبع ليال من مكة، و يطلق عليه في الجاهلية اسم الكعبة اليمانية.

وفي سنة ثمان بعث سرية سعد بن زيد الاشهل لهدم مناة، وكانت بالمشلل(*) لقبيلتي الاوس والخزرج، وغسان، فسار في عشرين من المسلمين حتى وصل إليها، وكان عليها سادن قال لسعد: ما تريد قال: هدم مناة قال أنت وذاك، وسار سعد إليها، ولما وصل خرجت إليه امرأة عريانة سوداء حاسرة الرأس تضرب صدرها، وتدعو بالويل من المسلمين، فتقدم سعد بن زيد، وقتلها، وبعدها توجه مع اصحابه نحو الصنم فهدموه.

(ابن سعد، ٢٠٠١،ج ٢، ص ١٤٧)، (Ibn Saad, 2001, pt 2, p. 147)

(*) مدينة تقع على ساحل البحر بالقرب من قديد.

وكان شرف تهديم الاصنام الموجودة في جوف الكعبة، وفي اعلاها، للإمام علي(عليه السلام) إذ تسلق على ظهر النبي (صلى الله عليه واله)، وبدأ برميها واحداً تلو الآخر.

(الطبرسي، ١٩٦٦، ج١، ص ٢٠٠) (Al-Tabarsi, 1966, pt 1, p. 200)

تعرضت الكعبة للحرق، بسبب المعارك التي جرت بين ابن الزبير، والجيش الاموي، وضعفت جدرانها، فقرر ابن الزبير هدمها سنة ٦٤/٦٨٣م، حتى ألصقها بالأرض، وكان الناس قد امتنعوا من الهدم، مما دفع عبد الله بن الزبير على الصعود على البيت، فباشر بالهدم، ولما شاهده الناس تشجعوا، وهموا بالهدم، فلما اكمل هدمها، نصحه ابن عباس، بضرب الخشب حولها حتى لا يبقَ الناس من دون قبلة، ثم شرع ببنائها، ووضع الحجر الاسود، فلما شاهدت قريش ذلك الامر غضبت؛ لان رسول الله (صلى الله عليه واله)، كان قد اشرك كل القبائل في حمله، وجعل لكل قبيلة نصيب في الامر.

(اليعقوبي، ١٩٨٥،ج ٢، ص ٢٦٠)، (Al-Yaqoubi, 1985, pt. 2, p. 260)

حاول الحجاج طمس ما قام به ابن الزبير في إعادة بناء الكعبة لذلك عقد العزم على هدمها، وإعادة بناءها، وبالفعل باشر بالهدم، وتفرق تراب الكعبة بين الناس، ولما وصل الناس إلى أمر البناء خرجت عليهم أفعى منعت البناء، وهربت الناس إلى الحجاج، وحكوا له ما شاهدوه، فخشى أن يكون قد منع بناءها، فصعد المنبر ثم طلب من الناس أنَّ يدلوه على رجل يعرف سبب هذا البلاء، فقام إليه شيخ فقال: إنا أدلك على رجل يعرف ذلك، فقال الحجاج: من هو، قال الشيخ: علي بن الحسين، فإني رأيته عند الكعبة، وأخذ مقداراً منها ثم ذهب، فبعث الحجاج في طلبه، فأتاه فأخبره بأمر الافعى، ومنع البناء، فقال له علي بن الحسين (عليهما السلام): لماذا عمدت إلى بناء إبراهيم وإسماعيل، فألقيته في الطريق، وانتهبته، لذلك اصعد على المنبر، وطلب من الناس أنَّ يرجعوا كل شيء اخذوه، ففعل، فتم ارجاع كل التراب، فقام علي بن الحسين(عليه السلام)، فوضع الأساس، وأمر الناس أن يحفروا، فتغيبت الافعى، واستمروا، بالحفر حتى وصلوا إلى موضع القواعد، وطلب منهم الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام) أنَّ يفسحوا له المجال، فدنى من القواعد، وغطاها بثوبه ثم أخذ بالبكاء، ثم غطاها، بالتراب بيده ثم أمر الفعلة، بالمباشرة، بالبناء، ولما ارتفعت الحيطان أمر بإلقاء التراب في جوفها، واصبح البيت مرتفعا يصعد إليه بالدرج .

(الكليني، ١٩٤٧، ج٤، ص ٢٢٢) (Al-Kulayni, 1947, pt. 4, p. 222)

ثانياً: الهدم لأسباب اجتماعية:

حدث خلاف اجتماعي بين كل من عبيد الله بن زياد وأخيه سلم، وسبب هذا الخلاف هو أن عبيد الله تزوج امرأة يقال لها أم محمد بنت عبيد الله بن عثمان الثقفي، ثم عمد إلى تطليقها، وبعد انقضاء العدة تقدم لها اخيه سلم فتزوجها، مما سبب العداوة بينهما، وأراد سلم أن يقوي مركزه، ليقف نداً قوياً لأخيه عبيد الله والي البصرة، فشد الرحال إلى بلاد الشام، يريد اللقاء بيزيد بن معاوية، فوصل إليه، ورحب به أشدَّ الترحيب، ثم سأله عن أحوال أخيه، وعن سبب قدومه، فطمأن يزيد بأن أخيه بخير، وأنه قدم ليحظى بشرف النظر إليه، وليكون تحت كنفه، فعلم يزيد أنه يرغب بتوليته بعض الأعمال، وقال لهُ يزيد أن محبة بني زياد واجبة على آل سفيان ثم أمر الغلمان بأعداد المائدة فأكلوا جميعاً، فلما انتهوا من الطعام دعا يزيد بتقديم الشراب، فدارت الكؤوس، وحضي سلم بالضيافة يوماً كاملاً وفي اليوم التالي صدرت أوامر يزيد بتوليته بلاد خراسان، وضم إليه جيشاً من أهل الشام، وعندئذ وضع سلم زياد، الحارث بن معاوية المازني على مقدمة جيش ثم ودع يزيد بن معاوية وغادر

الشام متوجهاً إلى البصرة ليأخذ معه أهله وولده ، ويخبر أهل البصرة بتوليته بلاد خراسان، حتى يخرج معه من أهلها من يرغب الجهاد.(الطبري، ١٩٩٥،ج٥، ص١٣٧)، (Al-Tabari, 1995, pt.5, p. 137) .

وصل سلم البصرة، ونزل على جسرها، وكان اخوه عبيد الله يراقب عن كثب كل من يخرج من اهلها ليلتحق بأخيه سلم، فيبادر إلى داره فيهدمها، فهدم دوراً كثيرة من دورا أهل البصرة ، مما اضطر سلم إلى الكتابة ليزيد بن معاوية ليخبر بذلك، فجاءت أوامر يزيد إلى عبيد الله بن زياد بضرورة بناء كل دار هدمها، وتكون مواد البناء من الجص والآجر والساج، ففعل عبيد الله ذلك وهو صاغر.

(ابن اعثم، ١٩٩٠، ج٥، ص١٣٦)، (Ibn Atham,1990, pt. 5, p. 136)

خطب معاوية بن أبي سفيان من إسحاق بن طلحة أخته أم إسحاق لابنه يزيد، فطلب إسحاق من معاوية أنّ يرسل للمدينة رسولاً حتى يزوجه إياها، أرسل معاوية أحد الاشخاص، وفي إثناء ذلك وصل عيسى بن طلحة، وهو أخوها إلى بلاد الشام، ودخل على معاوية، فأخبره الأخير بالاتفاق الذي حصل مع أخيه إسحاق، أراد عيسى قرب معاوية، وقال: أنا أزوجك إياها، فزوجها ليزيد بن معاوية، بالشام، وإسحاق لا علم له بذلك، عندئذٍ تقدَّم الحسن بن علي بن أبي طالب طالباً من إسحاق أن يزوجه أم إسحاق، فوافق على الفور، ولم يعلم أيهما كان أسبق من غيره في الزواج، وعندئذ قال معاوية ليزيد: أترك هذا الامر، فتركها، فدخل بها الإمام الحسن (عليه السلام)، فولدت له طلحة، ومات ولم يعقب، تركت هذه الحادثة أثراً في نفس يزيد اتجاه إسحاق فلم ينساها، ولما تولى يزيد الحكم، أرسل إلى أهل المدينة مسرف بن عقبة المري، وأمره أن يقتل إسحاق بن طلحة لكنه لم يظفر به، فهدم داره.

(ابن عساكر،١٩٩٤، ج ٨ ، ص ٢٢٩).(Ibn Asaker, 1994, pt. 8, p. 229)

كان عبيد بن حنين من سبي عين التمر الذين سباهم خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصديق، وأصبح مولى لبابة ابنة أبي لبابة، وكانت أم عبد الرحمن بن زيد يعني ابن الخطاب، وهم انتسبوا في العرب، وسكن عبيد بن حنين الكوفة، وتزوج فيها امرأة من بني معيض بن عامر بن لؤي من قريش، فأغضب ذلك مصعب بن الزبير، وكان يومئذ أميراً على العراق، وأرسل في طلبه، لكنه تغيَّب عنه، فهدم داره.

(ابن عبد البر،١٩٦٧،ج ١٩، ص ٢١٧)،(Ibn Abdulbarr, 1967, pt. 19, p. 217)

لا شك أنّ رفض مصعب لذلك الزواج نابع من خلفيات عنصرية نبذها الإسلام، وهو أمر خارج عن تعاليمه، فلا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى، ولم يحرِّم الدين أو يكره زواج احد الموالي من امرأه عربية، وإنْ كانت قرشية، ويبدو أنّ مصعباً كان متأثراً بنظرة الأمويين العنصرية للموالي، فحتى مسلمة بن عبد الملك، وهو قائد عسكري ناجح ومجاهد حرم من تسنّم الخلافة لا لسبب سوى أنّ أمه كانت من الموالي.

وولى عبد الله بن الزبير، الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة القباع ولاية البصرة، ووصلت إلى أسماع القباع تواقف جرير، والفرزدق، بالمربد أي وقف بعضهم في وجه بعضهم، فأرسل إليهما عبّادا، فلما سمعا بذلك هربا، فقام فهدم عبّادٌ دورهما، وأرسل في طلبهما، فقال الفرزدق:

أحارث داري مرّتين هدمتها وكنت ابن أخت ما تخاف غوائله

وقال جرير:

فما في كتاب الله هدم بيوتنا كتهديم ماخور خبيث مداخله.

(البلاذري، ١٩٧٨، ج ٧، ص ١٤)، (Al-Bilathari, 1978, pt. 7, p. 14)

ثالثاً: الهدم لأسباب سياسية:

الهدم في عهد رسول الله(صلى الله عليه واله):

تآمر يهود بني قريظة على دولة الاسلام في المدينة، وتحالفوا مع مشركي قريش في غزوة الاحزاب سنة (٥ه/٦٢٦م)، لقلع جذور الاسلام، والقضاء نهائياً عليه، وبعد فشل تلك الغزوة في تحقيق أهدافها قرر الرسول محمد (صلى الله عليه وال) هدم دورهم.

(الزيلعي، ١٩٩٣، ج ١، ص ١٢٠)، (Al-zaylaey, 1993, pt. 1, p. 120)

الهدم في خلافة الإمام علي(عليه السلام) (٣٥-٤٠ه/٦٥٥-٦٦٠م):

كان للإمام علي (عليه السلام) عظيم الاثر في الاسلام، ونحن لسنا بصدد ذكر فضائله، او ما قدمه من بطولات غصت بها كتب المؤرخين، ومنها ما يخدم موضوع هذا البحث أنَّ حوارٌ دار بين مجموعة من المسلمين حول علي (عليه السلام)، قال احدهم: نظروا، وبحثوا في العرب، هل تجدون مثل علي هدم الله عزوجل به بيوت المشركين، ونصر به الرسول (صلى الله عليه واله)، ورفع به الاسلام في قتله من قتل من المشركين في مغازي النبي صلى الله عليه واله). (المفيد، ١٩٩٣، ص١٤٤) (Al-Mufid, 1993, p. 144)

تولى علي (عليه السلام) الخلافة بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان، وقد واجه تحديات كبيرة تمثلت في حروب عدّة قادها لبسط سيادة الدولة العربية الاسلامية على أقاليمها كافة، ومن هذه الحروب كانت حربه مع معاوية الذي تمسَّك بحكم بلاد الشام، وأصرَّ على عدم بيعته لعلي(عليه السلام)، وكان حنظله بن الربيع التميمي المعروف بحنظلة الكاتب، وعبد الله بن المعتم العبسي، من اصحاب علي (عليه السلام)، لما عرفا أنهُ يريد المسير إلى الشام لمقاتلة معاوية، حضرا إليه بمعية رجال من غطفان، وبنى تميم، فبادر حنظلة علياً وقال: يا أمير المؤمنين، إنا جئنا إليك بنصيحة فاقبلها، هي أن تكاتب معاوية، ولا تستعجل في قتال أهل الشام، فإنا لا نعلم لمن تكون الغلبة في القتال، ولا تدرى لمن تكون الغلبة إذا التقيتم، ولمن تكون الدبرة، استمع علي(عليه السلام)، لكلامه، فحمد علي (عليه السلام) الله وأثنى، وطمأنهم بأن الله وارث العباد، والبلاد، يؤتى الملك من يشاء، وينزعه ممن يشاء، ويعزَّ، ويذلَّ من يشاء، والدبرة ، تكون على القوم الضالين العاصين، ظفروا أو ظفر بهم، فقام إليه أحد اصحابه، وكان حاضراً معه وقال له: يا أمير المؤمنين، إن هؤلاء القوم لم يحسنوا النصح، ودخلوا عليك، وغايتهم الغش، فخذ حذرك فإنهم أدنى العدو (ابن ابي الحديد، ١٩٥٩، ج ٣، ص ١٧٥- ١٧٧)، (Ibn Abi Al-Hadeed, 1959, pt. 3, pp. 175-177).

وقام كل من حنظلة، وعبد الله، بمكاتبة معاوية، فاقترح اصحاب علي(عليه السلام) أن يقبضوا عليهم، ويسجنوهم حتى انتهاء القتال، حاول (عليه السلام) ما يطلق عليه بمحاولة اللحظة الاخيرة، فسأل حنظلة: يا حنظلة أنت معي أم ضدي، ؟ فكان جوابه أنه ليس معه أو ضده، فقال له: ما تريد؟ قال: أذهب إلى مدينة الرها، وأنظر حتى ينتهي الامر، فغضب منه بعض رجال قومه، وهموا ليقتلوه، ووقف بجانبه ناس من قومه، واستلوا سيوفهم، واستنقذوه، ودخل داره، وأغلق بابه ، وانتظر حتى قدوم المساء فهرب إلى معاوية ، وتبعه رجال كثيرون من قومه، وهرب ابن المعتم أيضا إلى معاوية في أحد عشر رجلاً من قومه، ومن الجدير بالذكر أنهما لم يشتركا في القتال، واعتزلا الفريقين، وأصدر علي (عليه السلام) أوامره بالإسراع، بهدم دار حنظلة، فهدمت (ابن ابي الحديد ،١٩٥٩،ج ٣، ص ١٧٧). (Ibn Abi Al-Hadeed, 1959, pt. 3, p. 177).

لاشك أن حنظلة، وعبد الله لم يكونا موفقين في الموقف الذي اتخذوه، لانهم تناسوا قول الرسول (صلى الله عليه واله) علي مع الحق، والحق مع علي، لذلك لا تحتسب المواقف بالربح، والخسارة، وإنما بالوقوف مع الجانب الذي يقف مع الحق، وقيل اعرف الحق تعرف أهله.

وكان جرير بن عبد الله البجلي، والياً على همدان، فعزله علي(عليه السلام) عنها حين توليه الخلافة، وجاء جرير إلى الكوفة، وبايعه على السمع والطاعة، وكان علي(عليه السلام) يرغب في أرسال رسول إلى معاوية يحمل إليه كتاباً، فعرض جرير خدماته بالذهاب لكون معاوية كان دائما يستمع لنصحه، وكان يكن له وداً، وتعهد بقدرته على إقناعه بالتبعية لعلي (عليه السلام)، ليكون عاملاً من عمَّاله، وتجنب إراقة دماء المسلمين، وقد عارض مالك الاشتر فكرة ذهابه، كون هواه هواهم، ونيته تشبه نيتهم، و كان يخشى من اصطفافه مع معاوية، وأهل الشام، ولعدم التأكد من خالص ولائه، المهم في الامر أن علي(عليه السلام)، سمح لهُ بالذهاب، وطال بقاؤه في بلاد الشام، لان معاوية عمد إلى اسلوب المماطلة لكسب الوقت ليتمكن من حشد أهل الشام، ولما أطمأن لهم ارسل إلى جرير أن ألتحق بصاحبك، لكنه فضل البقاء معه، ولما علم علي (عليه السلام)، بذلك شرع بهدم داره، ودور عدد من الرجال خرجوا معه، حين فارق علياُ، ومنهم أبو أراكة بن مالك بن عامر القسري، كان قد ختنه على ابنته، ومكان داره، معروف بالكوفة يطلق عليه بدار أبى أراكة.

(ابن ابي الحديد، ١٩٥٩،ج ٣ ، ص ١١٨)، (Ibn Abi Al-Hadeed, 1959, pt. 3, p.118)

الملاحظ أن عمليات الهدم التي جرت في خلافة الإمام علي (عليه السلام)، جرت لأشخاص تركوه، وذهبوا إلى عدوه معاوية أي أن الهدم لم يتحقق وهم في كنفه، وإنما بعد أن غادروه، لذلك فهي عمليات انتقامية لمن خان الصحبة، والزاد، والملح، ولمن بايع ثم أنقلب على عاقبيه.

الهدم في حكم معاوية (٤١-٦٠ه/ ٦٦١-٦٧٩م):

أرسل معاوية بسر بن أرطاة إلى المدينة، ليسيطر عليها، ويأخذ البيعة لمعاوية من أهلها، وكان والي المدينة من قبل الإمام علي (عليه السلام) يومئذ جابر بن عبد الله الانصاري، ولم يستطع جابر مواجهة هذا الجيش، فدخل بسر المدينة، وشتم الأنصار، ووصفهم بأنهم معاشر اليهود، ووعد بالإيقاع بهم ليشفي غليل صدور المؤمنين وبني عثمان بن عفان، اثار ذلك الأمر الرعب في نفوس أهل المدينة الذين التجأوا إلى حويطب بن عبد العزى، وكان زوج أم بسر، فصعد إليه وهو جالس على المنبر، وترجّاه وقال له: بأن هؤلاء عشيرتك، وأنصار رسول الله (صلى الله عليه واله)، وأنهم ليسوا بقتلة عثمان، وأخذ يحدثه حتى هدأ، فطلب من الناس أنّ بايعوا معاوية، فبايعوا، ثم عمد بسر إلى أحراق بعض الدور، وهدمها، فأحرق دار زرارة بن جرول، ودار رفاعة بن رافع ، ودار أبي أيوب الأنصاري (الكوفي، ١٩٩٥، ج ٢ ، ص ٦٠٥)، (Al-Kufi, 1995, pt 2, p. 605) .

أرسل معاوية، زهير بن مكحول، وهو من بني كلب، إلى السماوة، فجعل يصدق الناس، ووصل هذا الامر إلى أسماع علياً (عليه السلام) فأمر ثلاثة من أصحابه، وهم من بني كلب ايضاً، بضرورة المضي إلى السماوة، وهم جعفر بن عبد الله الأشجع، وعروة بن العشبة، وكان شاعر فارس، والجلاس بن عمير، وأمر الجلاس بأن يكون كاتباً لهم، ليصدقوا من كان في طاعته من قبيلة كلب، وبكر بن وائل، انطلق الثلاثة متخذين من شاطئ الفرات طريقاً حتى وصلوا إلى أرض كلب، ووجدوا فيها زهير بن مكحول، فحدث قتال بين الطرفين، وتمكْن زهير من إلحاق هزيمة بأصحاب علي(عليه السلام)، واسفر القتال عن قتل جعفر بن عبد الله، وتمكنَّ الجلاس من الافلات، وجاء ابن العشبة إلى علي (عليه السلام)، فعنَّفه، ووصفه بالجبن والتعصّب، وعلاه علي (عليه

السلام)، بالدرة ليضربه، فغضب، وخرج من الكوفة إلى بلاد الشام ليلتحق، بمعاوية، فقام علي (عليه السلام)، بتهديم داره (ابن عساكر، ١٩٩٤،ج ٤٠، ص ٢٨٧).(Ibn Asaker, 1994, pt. 40, p. 287) .

وكان معاوية بن أبي سفيان، يحرض سعيد بن العاص بن أميّة على مروان بن الحكم، وبالعكس، إذ كتب إلى سعيد، وكان يومئذ والياً على المدينة، يأمره بالقيام بهدم دار مروان ولم يستجب سعيد لذلك الأمر، وطلب منه ثانية لكنه رفض، فعمد معاوية إلى تولية مروان المدينة، أرسل إليه كتاباً، يأمره فيه هدم دار سعيد، وافق مروان على الفور، وأرسل الفعلة ليهدموها، استنكر سعيد ذلك الفعل، وقال: يا أبا عبد الملك هل ترغب في هدم داري؟ فكان جوابه أن معاوية طلب منه ذلك، فأرسل سعيد على الفور، فجيء بكتب معاوية إليه التي تأمره، بهدم دار مروان، وجعل مروان يقرأها، وعاتب سعيداً لأنه لم يعلمه بها في وقتها، فكان جواب سعيد أنه لم يرد أمرار عيشه، فعرفوا أنَّ غاية معاوية كانت تخريب علاقتهم، عندئذ أمسك مروان عن هدم دار سعيد.

(الطبري، ١٩٨٣،ج ٤، ص ٢١٩)، (Al-Tabari, 1995, pt.5, p. 137).

مع أنّ الهدم لم يحصل في الرواية التي ذكرت أعلاه، لكن فكرته كانت تدور في خلد معاوية، ويبدو أنها سياسة كانت متبعة في ذلك الوقت.

وانتهج معاوية سياسة أقل ما يقال في شأنها أنها حربٌ سياسية، واجتماعية، واقتصادية على أهل البيت (عليه السلام)، وشيعتهم، وقام عمَّاله، بتشريدهم، مطاردتهم، وهدم بيوتهم، وحرمانهم من ايسر حقوقهم المدنية؛ لافتقارهم، وتجويعهم، وأصدر تعليماته بذلك، وعممها على المدن كلها، وشدَّدَ على عماله في تنفيذها، فقام هؤلاء بممارسة أبشع صور التنكيل، ومنها هدم الدور الذي لا يقل، وحشية عن القتل (الكوراني، ٢٠٠٨، ص ٤٢٥). . (Al- Kurany, 2008, p. 425)

الهدم في عهد يزيد بن معاوية(٦٠-٦٤ه/٦٧٩-٦٨٣م):

استشهد الإمام الحسين (عليه السلام)، وكان عليه دين مقداره بضع وسبعون ألف دينار وكان يزيد قد كف عن أخذ أمواله، لكن سعيد بن العاص عمد إلى هدم دار علي بن أبي طالب، ودار أخيه عقيل، ودار الرباب بنت امرئ القيس، وهي أم سكينة، وكانت زوجة الإمام الحسين (عليه السلام)، وكان الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) قد ضايقه هذا الدين، وامتنع من تناول الطعام والشراب، وحرمه النوم طيلة أيام، وليالٍ كثيرة، وفي أحدى الليالي، جاءه في المنام آتٍ، فقال له: لا تتضايق من دين أبيك، فقد قضاه الله بمال بجيش، فقال علي له: لا أعرف أنَّ عند أبي مال يقال له بجيش، وتكررت تلك الرؤيا في الليلة الثانية، فبادر بسؤال أهله، فأخبرته امرأة من أهله أن لأبيك عبداً رومياً يقال له بجيش، وقد حفر له عيناً بذي خشب، وأن الإمام الحسين(عليه السلام)، أعطى زوجته الرباب منها سقي يوم السبت، وليلة السبت نخلة، فورثت ذلك أبنتها سكينه، ولم تمضِ أيام قليلة حتى أرسل الوليد بن عتبه إلى علي بن الحسين (عليه السلام) يقول له: عرفتُ أنّ لأبيك عين ماء بذي خشب تعرف بجيش، فإذا كنت ترغب بيعها ابتعتها منك، ووافق علي (عليه السلام) على بيعها، واشترط عليه أخذها بدين الحسين (عليه السلام)، وأخبره مقدار الدين، فوافق على ذلك (القاضي النعمان، ١٩٩٣، ج ٣، ص ١٦٩)، . (Al-Qadi Al-Numan, 1993, pt. 3, p. 169)

وفي وقعة الحرة (٦٣ه/٦٨٢م) دخل مسرف بن عقبة (*) المدينة، وحدثت فيها وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من الناس، وخرب بيوت بني هاشم، ونهب المدينة.

(الحائري، ١٩٦٥،ج١، ص١١٢)،(Al-Haeri, 1965, pt. 1, p. 112)

الهدم في عهد عبد الملك بن مروان(٦٥-٨٦ه/٦٨٤-٧٠٥م):

أمر الله تعالى نبيه محمد (صلى الله عليه واله) أنَّ يبني مسجده، فبنى فيه عشرة بيوت تسعة لهُ، ولزوجاته، والعاشر، وهو يقع في وسطها، لعلي، وفاطمة(سلام الله عليهم) وكان ذلك في السنة الاولى من الهجرة، وبقى ذلك البيت ملكاً لعلي، وولده إلى أيام عبد الملك بن مروان، الذي علم بحديث سد الابواب، إذ أمر الرسول محمد (صلى الله عليه واله)، بغلق أبواب بيوت الصحابة المفتوحة على المسجد، وترك باب علي مفتوحاً، فحسد عبد الملك القوم على ذلك، واغتاظ، وأمر بهدم تلك الدار، ووضع خطة تتمثَّل في أنه يريد توسعة مسجد الرسول، وكان يسكنها، وقتئذ الحسن بن الحسن، الذي رفض أن يخرج منها، وعقد العزم على عدم تمكينهم من هدمها، لكنه لم يستطع مقاومتهم، فألقي القبض عليه، وضرب بالسياط، وهنا تدخلت الناس، وتصايحت، وأخرج عندئذ الحسن، وهدمت الدار، ووُسِّعَ المسجدَ.

(ابن شهر آشوب، ١٩٥٦، ج ٢، ص ٣٨).(Ibn shahr ashob, 1956, pt. 2, p. 38)

ودون أدنى شك أنّ تصرف الحسن بن الحسن نابع من الشرع الاسلامي الذي لا يبيح الاستيلاء على دور الناس بقصد توسيع المساجد، وإنما ترك الامر للشخص المعني يوافق أو لا يوافق، ويبدو أن الحسن بن الحسن كان يدرك قيمة الدار التي يسكنها، فهي مليئة بعطر النبي (صلى الله عليه واله)، علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وزينب (سلام الله عليهم) لذلك اصر على عدم التفريط فيها، لكن السلطات الحاكمة كانت مصرة على تهديم الدار، والقضاء على أي أثر معنوي يستقوي فيه العلويون.

قال زيد بن علي (عليهما السلام):" ألستم تعلمون أنا وِلدُ نبيكم، المظلومون المقهورون، فلا سهم وُفينا، ولا تراث أُعطينا، ما زالت بيوتنا تهدم، وحرمنا تنتهك ..."

(المجلسي، ١٩٨٣ ، ج ٤٦ ، ص ٢٠٦)، (Al-Majlisi, 1983, pt. 46, p 206)

هذا الحديث لزيد بن علي (عليه السلام) يبين حجم معاناة أل بيت النبوة، فخلال القرن الاول الهجري، وبضع سنوات من الثاني، وهي المدة التي يغطيها هذا البحث تعرضت بيوت أل محمد إلى الهدم، وللهدم آثار نفسية كبيرة يتركها في نفوس المهدومة بيوتهم ظلماً، وعدواناً.

وكان ثمة قرار متخذ من قبل السلطات الحاكمة، بإضعاف المدينة، ودورها في تنمية مشاعر المسلمين، وأثارتهم ضد أهل البغي، والانحراف، لا سيما إذا كان ذلك من قِبَلِ أعلام أهل بيت النبوة، وفي سياق تنفيذ هذا القرار اشتدت اجراءات الحكام على أهل البيت (عليهم السلام) ممن يسكنون المدينة، ومارسوا فيهم شتى أنواع الظلم، والتعسف، فهدموا بيوتهم، والشواهد على ذلك كثيرة، ومنها: أن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، شرع ببناء دور آل عقيل التي هدمها والي المدينة الاموي عندما سمع، بخروجهم مع الحسين (عليه السلام)،

(*) هو مسلم بن عقبة بن رياح، المكنى بأبي عقبة المري المعروف، بمسرف لأنه أكثر في سفك دماء اهل المدينة في وقعة الحرة، شارك في صفين، وكان على رجالة معاوية.

(ابن عساكر،١٩٩٤، ج ٥٨ ، ص ١٠٢). (Ibn Asaker, 1994, pt. 58, p. 102).

بالأموال التي أرسلها المختار، وهي أموال كثيرة قدرت بعشرين ألف دينار (المجلسي،١٩٨٣ ،ج٤٥، ص٣٤٤).(Al- Majlisi, 1983, pt. 45, p 344)

وروي أن محمد الباقر (عليه السلام) وضح لأصحابه الظلم الذي لاقوه من قريش، وما لقيه الشيعة، والمحبين من الناس بعد استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) إذ قُتلِت الشيعة في كل بلدة، وقُطِّعت أيديهم، وأرجلهم على الظنة، وكل من اشتبه بحبنا، والانقطاع إلينا كان مصيره مصادرة ماله، أو هدم داره.

(القندوزي، ١٩٩٥ ،ج ٣، ص ٣٧٨)،(Al-Kunduzi, 1995, pt. 3, p. 378)

الهدم في عهد المختار الثقفي(٦٦-٦٧ه/٦٨٥-٦٨٦م):

قام المختار بن عبيد الله الثقفي، بثورة ضد الحكم الاموي، ذلك الحكم الذي سفك دم الإمام الحسين (عليه السلام)، وأهل بيته، واصحابه، وكانت الكوفة مركزاً لتلك الثورة، وكما هو معروف أنّ بعض أهلها كانوا في عماد الجيش الاموي الذي شارك في واقعة كربلاء سنة (٦١ه/٦٨٠م)، وعندما نجحت ثورته عقد العزمُ على أخذ الثأر ممن ثبت مشاركته في إعانة السلطات على قتل الحسين (عليه السلام)، وأهل بيته.

لذا قرر المختار هدم دار أسماء بن خارجة الفزاري، وإحراقها؛ لأنه ساعد في قتل مسلم بن عقيل (عليه السلام)، ولما سمع أسماء ذلك قرر الهروب إلى البادية، وأرسل المختار قوة من الرجال إلى داره، ودور بني عمه، فقاموا بهدمها عن آخرها.

(ابن اعثم ، ١٩٩٠، ج ٦، ص ٢٥٤)،(Ibn Atham,1990, pt. 6, p. 254)

ثم دعا حوشب بن يعلى الهمداني، وكان أحد اصحابه، وقال له: أنت تعلم يا حوشب أن محمد بن الأشعث شارك في قتل الحسين بن علي(عليهما السلام)، والله لن أتهنئ بنوم، ورجل ممن شارك بقتله يمشي علي وجه الأرض، وقد وصلت إلى أسماعي أنه يسكن في قرية جنب القادسية، فذهب إليه في مئة رجل من أصحابك، وقتله وأتني برأسه، فخرج حوشب على وجهه السرعة حتى وصل إلى قرية التي يسكنها محمد بن الأشعث ، ولما علم ابن الأشعث بوصول ذلك الجيش لقتله هرب من باب آخر له إلى البصرة، مستغلاً ظلام الليل، وفي الصباح علم حوشب بأن ابن الأشعث قد هرب، فكتب إلى المختار يعلمه بذلك، فكتب المختار إليه أنك فقدت عنصر المفاجأة لذلك أشرع بهدم قصره، وخرَّب قريته، فهدم حوشب دار بن الأشعث، وأقام مكانها داراً لحجر بن عدي الكندي بناءً على أوامر المختار، وكان ابن زياد قد هدمها.

(ابن اعثم، ١٩٩٠، ج ٦، ص ٢٥٥)،(Ibn Atham,1990, pt. 6, p. 255)

وقام المختار بقتل أعداد كثيرة ممن كانت لهم اليد في قتل الحسين (عليه السلام)، وأهله، إذ كان يتتبع أخبارهم، وتمكن بعضهم من الهرب، فهدم دورهم.

(الحلي، ١٩٧٢، ص ٢٨٧)،(alhuly, 1972, p. 287)

وتمكن سنان بن أنس من الهروب إلى البصرة، فهدم داره، كما هرب إلى الجزيرة عبد الله بن عقبة الغنوي، فهدم داره (ابن نما ، ١٩٩٥، ص ١٢٠)، (Ibn Nama, 1995, p. 120) كما لجأ عبد الله بن عروة الخثعمي إلى مصعب بن عمير، فهدم المختار داره، وكان الشمر بن ذي الجوشن قد أستولى على عدد من الإبل التي في رحل الحسين (عليه السلام)، ونحرها، وقام بقسمة لحومها على بعض أهل الكوفة، فأمر المختار بعض اصحابه، بإحصاء كل دار اخذت من ذلك اللحم، فقام بقتل أهلها وهدمها.

(ابن نما ، ١٩٩٥، ص ١٢٤)، (Ibn Nama, 1995, p. 124)

الرواية التي وردت في اعلاه لا يمكن الركون إلى تصديقها، نعم قام المختار بقتل كل من كانت له يد في قتل الإمام الحسين(عليه السلام)، واهل بيته، وهو أمر محمود، لكن يقتل بعض أهل الكوفة لمجرد أكلهم لحوم بعض الأبل التي كانت في رحل الحسين(عليه السلام) هو أمر بعيد عن خلق المختار الذي تربى في طفولته بأحضان الإمام علي(عليه السلام)، زد عليه أنه كان قريباً من محمد بن الحنفية ابن علي(عليه السلام)، ولا شك أنّ من يقربهم يتتبع سيرهم العطرة التي تعكس حقيقة الاسلام الناصعة، فهل كان المختار يجهل أنّ من قتل نفس، بغير حق، فقد قتل الناس جميعاً، وهو المؤمن الذي خرج لطلب الثأر ممن قتلوا نفوساً مؤمنة.

الهدم في حكم الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦ه/٧٠٥-٧١٤م):

قام الوليد بن عبد الملك بهدم الكنيسة التي كانت في الجانب الغربي من المسجد (الجامع الاموي)، ووجدوا في الحائط الغربي منها حجراً مكتوب فيه، باللغة السريانية، ولم يجدوا أحدا يستطيع قرأته، فاقترح رجل من اليهود أنَّ يرسلوه إلى وهب بن منبه، فبعثوه له بناءً على أمر الوليد، ولما قرأه وهب بكى، فأخبروا الوليد بذلك، فلما حضر وهب سأله ماذا يبكيك قال: رأيت في الحجر كتابة تتحدث عن فقد الأحبة، وتتحدث عن أهوال يوم القيامة.

(ابن عساكر، ١٩٩٤، ج ١٩ ، ص ٢٤٣).(Ibn Asaker, 1994, pt. 19, p. 243) .

الهدم خلال حكم هشام بن عبد الملك(١٠٥-١٢٥ه/٧٢٤-٧٤٣م):

شهد حكم هشام بعض تطبيقات سياسة الهدم، فقد هدمت دار عبد الله بن عامر بن الزبير، وكان الذي هدمها إبراهيم بن هشام المخزومي، بأمر هشام بن عبد الملك، وفي أحد الايام مّر عبد الله، بإبراهيم، وهو يصلي، فقال له: اصبر، وكان جواب عبد الله بأنه يعرضهم على الله في كل يوم خمس مرات، ويقصد بذلك بأنه يدعو الله عليهم.

(البلاذري، ١٩٧٨، ج ٨، ص ٤١٥)، (Al-Bilathari, 1978, pt. 8, p. 415)

الهدم خلال حكم يزيد بن الوليد(١٢٦ه/٧٤٤م):

بعد مقتل الوليد بن عبد الملك، تسنّم الحكم ابنه يزيد، وطلب من الناس البيعة له، وأدَّعى أنه ناسك، وقارئ القرآن، وأنَّه يحمل أخلاق عمر بن عبد العزيز، وتعهَّد بحسن السيرة، ولما علم أهل البلاد، بقتل الوليد ثارت الفتن، وهرب سليمان بن هشام بن عبد الملك من السجن الذي كان محبوساً فيه في مدينة عمّان، وكان ابن عمه الوليد قد حبسه فيه، وأستولى سليمان على الأموال الموجودة فيها، وذهب إلى دمشق، وقام أهل حمص بغلق أبواب مدينتهم، وبدأوا بإقامة العزاء، و النوائح على الوليد، وهدموا دار العباس بن الوليد بن عبد الملك؛ لأنه ساعد على قتل الوليد، وتعهدوا فيما بينهم بعدم الطاعة ليزيد، وخرجوا عليه ، فأرسل إليهم جيشا تمكن من هزيمتهم (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ج ٧، ص ٢٥١).(Ibn al-Jawzi, 1992, pt. 7, p .251).

الهدم خلال حكم مروان بن محمد(١٢٧-١٣٢ه/٧٤٤-٧٤٩م):

بعد هزيمة مروان بن محمد أخر حكام بني أمية يوم الزاب سنة(١٣٢ه/٧٥٠م)، ذهب إلى الموصل فلم يسمح له أهلها بدخول مدينتهم ، فأتى مدينة حران، وفيها داره، وقد أتخذها مقراً لهُ فيما سبق، وكان أهل حران قد امتنعوا من إزالة لعن الإمام علي (عليه السلام) عن المنابر في أيام الجمع حين مُنع اللعن بعهد عمر بن عبد العزيز، واصرَّوا على أن لا صلاة إلا بلعنه، وكان عبد الله بن علي قد تتبع مروان بجنوده، فلما علم مروان

بقدومه خرج من حران هارباً على وجه السرعة، وعبر نهرُ الفراتَ، ودخل عبد الله بن علي المدينة، فهدم قصر مروان الموجود فيها، وكان قد كلف بناءه عشرة آلاف ألف درهم، (ابن ابي الحديد، ١٩٥٩، ج ٧، ص ١٢٢)، (Ibn Abi Al-Hadeed, 1959, pt. 7, p. 122).

يبدو أن ما قام به عبد الله بن علي ينمُ عن قصر نظر، فهو غير متأكَّد من انتصار ثورة بني العباس مع التقدم الكبير الذي تحقق بمحاصرة آخر حكام بني أمية، فهذا القصر بني بأموال المسلمين، ويمكن تحويله إذ رفض الحكام الجدد سكناه إلى بناية عامة تخدم المسلمين، ويمكن القول أنّ ما قام به عبد الله هو انتقام من أهل حران الذين اصرَّوا على إبقاء لعن الإمام علي(عليه السلام) على منابرهم يوم الجمع، وفي كل أذان، مع صدور التعليمات بإيقاف ذلك، لذلك أراد عبد الله حرمانهم من ذلك القصر الجميل.

وبعد أن تمكَّن الجيش الاموي من إلقاء القبض إبراهيم بن محمد (*) قدموا به إلى مروان، وهو معسكر بسلمسين(**)، فقام مروان بتسليمه إلى ابنه عبد الله، وكان عامله على منطقة الجزيرة، فحبسه، ولما أراد مروان الرحيل إلى مدينة الزاب أمر بقتل براهيم، وجعل رأسه في جراب نورة، وتوجد رواية أخرى بخصوص مقتله رواها علي بن عيسى عن أبيه، وهي تفيد أن مروان هدم على إبراهيم بيتا، فقتله (مؤلف مجهول، ١٩٩٢، ص ٣٩٦)، (Anonymous author, 1992, p. 396) .

ولى مروان بن محمد، يزيد بن عمر بن هبيرة على العراق، وكتب الاخير إلى مروان يستأذنه في تولية سلم بن قتيبة البصرة، فلم يقبل بذلك، لان قتيبة بن مسلم، والد سلم خلع سليمان بن عبد الملك، لم يقتنع ابن هبيرة بذلك، وأخذ يلح كثيراً في هذا الامر، وكان يصف لمروان دين سلم، وفضله، ومذهبه حتى وافق له في توليته البصرة (البلاذري، ١٩٧٨، ج ٤، ص ١٧٦).(Al-Bilathari, 1978, pt. 4, p. 176).

تولى سلم البصرة، وكان حسن السيرة، وقد امتاز بالكرم، وقضاء حوائج الناس، لكن عند ظهور أمر المسودة (دعاة بني العباس)، الذين استطاعوا محاصرة ابن هبيرة في واسط، وكتب سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلَّب، إلى أبي سلمة الخلال داعية بني العباس، طالباً منه توليته على البصرة عندما يهزم سلم، عرض سفيان على سلم الاستسلام، لكن سلم رفض ذلك حتى ينظر مصير ابن هبيرة ، ومروان بن محمد، فوافق سفيان على ذلك، ولما سمع ابو سلمه بذلك الاتفاق هدد بتولية البصرة إلى أناس اخرين، فدفع ذلك سفيان إلى مقاتلة سلم، تقابل الفريقان وتمكَّن سلم من هزيمة سفيان شر هزيمة، وقتل ابنه معاوية في تلك المعركة، لكن لم تستتب الامور لسلم إذ أشتدَّ عليه ضغط المسودة مما دفعة إلى مغادرة البصرة إلى البادية، وولى مكانه محمد بن جعفر بن الحارث بن عبد المطلب، فكان أول من تولاها من المسودة بعد سفيان، وجاء بعده بسام، وكان والي

(*) هو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، المكني بأبي إسحاق، و المعروف، بالإمام أتخذ الحميمة مقراً لهُ، وهي من أعمال السراة من أعمال دمشق، وهو الذي عهد إليه أبوه محمد بن علي، بالإمامة من بعده، فعرف أمره مروان بن محمد، فألقى القبض عليه، وسجنه، وقتله في السجن بحران (ابن عساكر،١٩٩٤، ج ٧ ، ص ٢٠٢). (Ibn Asaker, 1994, pt. 7, p. 202).

(**) وهي قرية تقع بالقرب مدينة حران من نواحي الجزيرة ، بينها، وبين مدينة حران فرسخ. ينظر(ياقوت الحموي، ١٩٧٩، ج٣، ص٤٢٠)(Yaqut Al-hamawi ,1979, pt.3 ,p.420).

الأهواز، إذ أقام في البصرة مدة من الزمن ثم ولاَّها سفيان مرة ثانية، وعمد قبل مغادرتها إلى هدم دار عبد الله بن أبي عثمان، ودار محمد بن واسع، ودار ابن رالان، ودار بشر بن هلال بن أحوز، وهدم كذلك دوراً كثيرة من دور المضرية (البلاذري ، ١٩٧٨، ج ٤، ص ١٧٦). (Al-Bilathari, 1978, pt. 4, p. 176).

الخاتمة:

بعد هذا العرض الموجز لموضوع سياسة الهدم في الدولة العربية الاسلامية حتى سنة ١٣٢ه/٧٤٩م دراسة تاريخية أثمر البحث عن نتائج عدة :

١- إن سياسة الهدم كان معمولاً فيها منذ عهد الرسول محمد (صلى الله عليه واله) لكنها ليست موجه نحو الدور، وإنما نحو مسجد أسس لغرض بث الفرقة بين المسلمين، وهدم الاصنام التي تتعبد لها العرب.

٢- للهدم أسباب عديدة دينية، واجتماعية، وسياسية.

٣- لا يختلف المعنى الاصطلاحي للهدم عن معناه اللغوي.

٤- خلت مدة الخلفاء الثلاثة الاوائل من تلك السياسة، وسبب ذلك هو انشغال المسلمين آنذاك بالفتوح الاسلامية، او أن بيوت كثير من المسلمين كانت من وبر وليس مدر.

٥- شهدت خلافة الإمام علي (عليه السلام) تطبيقات بعض تلك السياسة، وطبقها بحق من أنشق عنه والتجأ إلى معاوية في بلاد الشام.

٦- كانت تلك السياسة معمولاً بها وعلى نطاق واسع في الحكم الاموي.

٧- شهد حكم المختار الثقفي مع قصر مدته تهديم كثيرٍ من الدور ممن شارك أصحابها بقتل الإمام الحسين (عليه السلام).

٨- إن الهدم لم يقتصر على الدور فقط ، وإنما شمل المساجد، والقصور ايضاً .

٩- تزداد وتيرة الهدم في الثورات، والاضطرابات.

ثبت المصادر والمراجع:

القران الكريم

ابن اعثم، أبي محمد أحمد الكوفي. (١٩٩١). الفتوح . ط ١. دار الاضواء. بيروت.

الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله . (١٩٩٤) . روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ط ١. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر. (١٩٧٨). انساب الاشراف . ط١. دار الفكر. بيروت.

الزيلعي، عبد الله بن يوسف . (١٩٩٣) . تخريج الأحاديث والآثار. ط ١ . دار ابن خزيمة . الرياض.

ابن شهر آشوب، مشير الدين محمد بن علي.(١٩٥٦). مناقب آل أبي طالب. ط١. المكتبة الحيدرية . النجف الأشرف.

ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن. (١٩٩٢). المنتظم في تاريخ الامم والملوك . ط ١. دار الكتب العلمية. بيروت .

ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله. (١٩٥٩). شرح نهج البلاغة . ط ١. دار أحياء الكتب العربية . بيروت .

الحلي، تقي الدين الحسن بن علي. (١٩٧٢). رجال ابن داود . ط ١ . المطبعة الحيدرية. النجف الاشرف.

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع. (٢٠٠١). الطبقات الكبرى . ط ١ . مكتبة الخانجي. القاهرة.
الطبرسي، احمد بن علي. (١٩٦٦) . الاحتجاج . ط ١، دار النعمان. النجف الاشرف.
الطبري، محمد بن جرير. (١٩٨٣). تاريخ الامم والملوك . ط ٤. مؤسسة الاعلمي. بيروت.
ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (١٩٩٢) . الاستيعاب في معرفة الاصحاب. ط١ . دار الجيل . بيروت .
ابن عساكر، علي بن الحسين. (١٩٩٤). تاريخ مدينة دمشق . ط ١. دار الفكر. بيروت.
الكوفي، إبراهيم بن محمد . (١٩٩٥) . الغارات. ط ١. دار الاضواء . بيروت.
الكليني، محمد بن يعقوب . (١٩٤٧)، الكافي . ط ١ . دار الكتب الاسلامية . طهران .
المفيد، ابي عبد الله محمد بن النعمان. (١٩٩٣) . الاختصاص . ط ٢ . دار المفيد . بيروت.
القاضي النعمان، أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي. (١٩٩٢). شرح الاخبار. ط١ . مؤسسة النشر الاسلامي . قم .
القمي، علي بن إبراهيم. (١٩٨٣). تفسير القمي. ط ٣ . مؤسسة دار الكتاب. قم .
القندوزي، سليمان بن إبراهيم . (١٩٩٥) . ينابيع المودة لذوي القربى. ط ١. دار الاسوة . قم .
المجلسي، محمد باقر . (١٩٨٣) . بحار الانوار. ط ١ . مؤسسة الوفاء. بيروت.
مؤلف مجهول (١٩٩٢) . اخبار الدولة العباسية . ط ١ . دار صادر . بيروت .
ابن منظور، جمل الدين محمد. (١٩٨٤). لسان العرب. ط٣ . أدب الحوزة . قم.
ابن نما، جعفر بن محمد . (١٩٩٥). ذوب النضار. ط١ . مؤسسة النشر الإسلامي. قم.
ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله . (١٩٧٩). معجم البلدان. ط٣. دار إحياء التراث العربي. بيروت.
اليعقوبي، احمد بن واضح . (١٩٨٥) . تاريخ اليعقوبي. ط١ . دار صادر . بيروت . لبنان.
الكوراني، علي العاملي. (٢٠١٠) . العراق عرين القبائل العربية. ط ١. دار الاضواء. بيروت.
الحائري، محمد مهدي. (١٩٦٥). شجرة طوبى . ط ٥ . المكتبة الحيدرية . النجف الاشرف.

References

Holy Quran
Ibn Atham, Abu Muhammad Ahmad al-Kufi. (1991). Al-Futouh. Ed 1. Dar Al'adwa. Beirut
Al-alusy, Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah. (1994). ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsbe almathanii. Ed 1. Dar Ehyaa Al-Turath Al-Arabi. Beirut.
Al-Bilathari , Ahmed Bin Yahya bin Jabir. (1992). Ansab Al'iishraf . Ed.1. dar alfukr. Beirut.
Al-Zayla'i, Abdullah bin Yousef. (1993). takhrij al'ahadith walathar. Ed 1. dar Ibn Khuzaimah. Alriyadh.
Ibn Shahr Ashob, Mushir al-Din Muhammad bin Ali. (1956). munaqib al 'abi talab. Ed 1. The Hydrological Library. Alnajaf Alashrf.
Inb Al-Jawzi , Abi Al-Faraj Abdulrahman. (1992) . Al-Muntadhim Fi Tarikh Al-Umam Wal mlook . Ed1.Scientific Book House . Beirut,.
Ibn Abi Al-hadeed , Abdulhameed bin Hibatullah . (1959) . Shareh Nahjulbalagha ,Ed.2 , Arab Books Revival House , Beirut.
Al-Hali, Taqiuddin Al-Hassan bin Ali. (1972). rijal Ibn Dawood. Ed 1. Hydrological Press. Alnajaf Alashrf.

Ibn Saad, Muhammad bin Saad bin Muna`. (2001). Al-tabaqat Al-kubraa. I 1. Al-Khanji Library. Cairo.
Al-Tabarsi, Ahmed bin Ali. (1966). Al-Aihtijaj. Ed 1, Al- Numan House. Alnajaf Alashrf.
Al-Tabari , Mohammed bin Jarer . (1983) . Tareekh Al-Omam Walmilook . Ed.4 . Al-Aalami Foundation , Beirut .
Ibn Abdulbar , Yousif bin Abdullah. (1992). Al-Istiab Fi Marifat Al-Ashab . Ed.1 . Al-Jeel House , Beirut.
Ibn Asaker, Ali bin Al Hussein. (1994). History of the city of Damascus. Ed 1. Al-fikr House. Beirut.
Al-Kufi, Ibrahim bin Mohammed. (1995). Raids. Ed 1. House of Lights. Beirut
Al-Kulayni, Muhammad ibn Yaqoub. (1947), Al Kafy. Ed 1. Islamic Books .House. Tehran.
Al-Qadi Al-Numan, Abu Hanifa Al-Numan Ibn Muhammad Al-Tamimi. (1992). sharah Al'akhbar. Ed 1. muasasat Alnashr Al'iislami. Qum.
A-lqamiy, Ali bin Ibrahim. (1983). tafsir alqamiy .Ed 3. Dar Al-Kitab. Qum.
Al-Qandawzi, Suleiman bin Ibrahim. (1995). yanabie almawadat lidhuyi alqurbaa .Ed 1. Al-Aswa House. Qum.
Al-Mufid, Abu Abdullah Muhammad bin Al-Numan. (1993). alaikhtisas . 2nd floor. . House almufid. Beirut.
Al Majlisi, Muhammad Baqer. (1983). Bahar Alainwar. Ed 1. Al-Wafa Foundation. Beirut
Anonymous author (1992). Akhbar Aldawlat Aleabbasia. Ed 1. House sader. Beirut Ibn Mandhoor , Jamal Al-Din Mohammed bi abi Al-Karam.(1984). Lisan Al-Arab.
. Ed 3 . Arab Books Revival House . Beirut. .
Ibn Nama, Jaafar bin Mohammed. (1995). Dhub Alnadar. Ed 1. Islamic Publishing Foundation. Qum.
Yaqut Al-hamawi ,Shihab Aldeen ibiabdullah.(1979).MuajamAl-Buldan.Ed 3, Dar Ehyaa Al-Turath Al-Arabi, Beirut .
Al-Yaqoubi, Ahmed bin Wadeh. (1985). Tareekh Al-Yaqoubi. I 1. House issued. .Beirut.
Al-Kurani, Ali Al-Ameli. (2010). Iraq is The Den of Arab tribes. Ed 1. Dar Al-Adwa. Beirut.
Al-Hairy, Muhammad Mahdi. (1965). shajarat tubaa. Ed 5. The Hydrological .Library. Alnajaf Alashrf.